@ 132 @ الديار من المؤمنين والمسلمين ويرحم اللّه المستقدمين منّا والمستأخرين ، وإنّا إن شاء اللّه بكم للاحقون) ، ثم قال مسلم رحمه اللّه : حدّثنا أبو بكر بن أبي شيبة ، وزهير بن حرب ، قالا : حدّثنا محمد بن عبد اللّه الأسدي عن سفيان ، عن علقمة بن مرثد ، عن سليمان بن بريدة ، عن أبيه ، قال : كان رسول اللّه صلى ا عليه وسلم يعلّمهم إذا خرجوا إلى المقابر ، فكان قائلهم يقول في رواية أبي بكر : (السلام على أهل الديار) ، وفي رواية زهير : (السلام عليكم أهل الديار من المؤمنين والمسلمين ، وإنا إن شاء اللّه بكم للاحقون ، نسأل اللّه لنا ولكم العافية) ، انتهى من (صحيح مسلم) . وخطابه صلى ا عليه وسلم لأهل القبور بقوله : (السلام عليكم) ، وقوله : (وإنا إن شاء اللّه بكم) ، ونحو ذلك يدلّ دلالة واضحة على أنهم يسمعون سلامه لأنهم لو كانوا لا يسمعون سلامه وكلامه لكان خطابه لهم من جنس خطاب المعدوم ، ولا شكّ أن ذلك ليس من شأن العقلاء ، فمن البعيد جدّا صدوره منه صلى ا عليه وسلم ، وسيأتي إن شاء اللّه ذكر حديث عمرو بن العاص الدالّ على أن الميّت في قبره يستأنس بوجود الحيّ عنده . .

وإذا رأيت هذه الأدلّة الصحيحة الدالّة على سماع الموتى ، فاعلم أن الآيات القرءانية ؛ كقوله تعالى : { إِنَّكَ لاَ تُسْمِعُ الْمَوْتَى } ، وقوله : { وَمَا أَنتَ بِمُسْمِعٍ مَّن فِى الْقُبُورِ } لا تخالفها ، وقد أوضحنا الصحيح من أوجه تفسيرها ، وذكرنا دلالة القرائن القرءانية عليه ، وأن استقراء القرءان يدلّ عليه . .

وممّن جزم بأن الآيات المذكورة لا تنافي الأحاديث الصحيحة التي ذكرنا أبو العباس ابن تيمية ، فقد قال في الجزء الرابع من (مجموع الفتاوي) من صحيفة خمس وتسعين ومائتين ، إلى صحيفة تسع وتسعين ومائتين ، ما نصّه : وقد تعاد الروح إلى البدن في غير وقت المسألة ، كما في الحديث الذي صححه ابن عبد البرّ عن النبيّ صلى ا عليه وسلم ، أنّه قال : (ما من رجل يمرّ بقبر الرجل الذي كان يعرفه في الدنيا فيسلّم عليه ، إلاّ ردّ اللّه عليه روحه حتى يردّ عليه السّلام) . وفي سنن أبي داود وغيره عن أوس بن أبي أوس الثقفي ، عن النبيّ صلى ا عليه وسلم أنّه قال : (إن خير أيامكم يوم الجمعة ، فأكثروا عليّ من الصلاة يوم الجمعة وليلة الجمعة ، فإن صلاتكم معروضة عليّ) ، قالوا : يا رسول اللّه كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت ؟ فقال : (إن اللّه حرّم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء) ، وهذا الباب فيه من الأحاديث والآثار ، ما يضيق هذا الوقت عن استقصائه ، مما يبيّن أن الأبدان التي في القبور تنعم وتعذّب إذا شاء اللّه ذلك كما يشاء ، وأن

الأرواح باقية بعد مفارقة البدن ومنعمة أو معذّبة ، ولذا أمر النبيّ صلى ا عليه وسلم بالسّلام على الموتى ، كما ثبت في الصحيح والسنن أنه كان يعلّم